التّناص وبناء المعنى في الخطاب الشّعري عند النّاقد محمد مفتاح
قراءة من منظور نقد النّقد

Intertextuality and the Construction of Meaning in Poetic Discourse in the Criticism of Mohamed Meftah:
A Reading from the perspective of Crites of Crites

أ. حمادة محمد

جامعة مولاي إسماعيل
مكناس
المغرب

hammadamhmd@gmail.com

التّناص وبناء المعنى في الخطاب الشّعري عند النّاقد محمد مفتاح
قراءة من منظور نقد النّقد

أ. حمادة محمد

ملخص:

تهدف هذه الدِّراسة إلى تسليط الضَّوء على الممارسة النَّقدية العربيّة والمغربيّة على الخصوص المتربطة بـ(التّناص كرؤية منهجية في الخطاب الشّعري) للنقاد محمد مفتاح، حيث قسّمتُ هذه الدّراسة إلى مقدمة وثلاثة مباحث، وقد سعيت في المقدمة إلى التّطرق لموضوع الدّراسة وتطور مسار النقد المغربي، وانفتاحه على مرجعيات متعدّدة غربيّة وعربيّة تراثيّة، كما تناولت في المبحث الأول : مفهوم النص عند الناقد محمد مفتاح، وفي الثاني : سلّطت الضّوء على التّناص كاستراتيجية في القراءة وفهم النّص الشّعري في الممارسة النقدية لمحمد مفتاح، وسجّلت بعض النّتائج حولها، أما في المبحث الثالث: فقد كشفت الدّراسة عن التّرابط بين مفهوم التّناص والتّشاكل، من خلال الوقوف على تصوّر النّاقد لكل من النّص الشّعري، وآليات التّلقي، والمسارات التي يسلكها المعنى وطرق بنائه وعلاقتها بقصدية المؤلف. وختمت الدّراسة بالتوقف عند أهم النّتائج المتوصل إليها، والممثلة في الوعي المنهجي بالتّناص كرؤية نقدية.

الكلمات المفاتيح: التّناص، مفهوم النّص، التشاكل، السَّرقة.

ABSTRACT:

This study aims to shed light on Arab and Moroccan critical practice, particularly that related to (intertextuality as a methodological approach in poetic discourse) by critic Mohamed Muftah. The study is divided into an introduction and three sections. In the introduction, I sought to address the subject of the study and the development of Moroccan criticism, and its openness to multiple Western and Arab heritage references. In the first section, I discuss the concept of text according to critic Muhammad Muftah, and in the second, I highlight intertextuality as a strategy for reading and understanding poetic text in Muhammad Muftah's critical practice, and I record some of the results. In the third section, the study revealed the interconnection between the concepts of intertextuality and homophony by examining the critic's conception of poetic text, the mechanisms of reception, the paths taken by meaning, the ways in which it is constructed, and its relationship to the author's intention. The study concluded by focusing on the most important findings, represented in the methodological awareness of intertextuality as a critical vision.

Keywords: Intertextuality, Concept of Text, Homophony, Plagiarism.

1- مقدمة:

لقد جاء كتاب النّاقد المغربي محمد مفتاح" تحليل الخطاب الشّعري" إستراتيجية التّناص ليحدث نقلة نوعية في الدّرس النّقدي العربي عموما والمغربي خصوصا، ويشكل هذا الكتاب حلقة ضمن سيرورة مشروع نقدي كبير يروم وضع نظرية شموليّة لتحليل الخطاب الشّعري، وذلك عبر دمج مجموعة من النّظريات العلميّة والأدبيّة وتنويع المراجع اللّغوية والمعرفيّة، إضافة إلى الاستفادة من مختلف الخلفيّات والمناهج مع إخضاعها للتّمحيص والتّدقيق، مستوعبا أن النّص في عمقه قائم على مبدأ التّعدد، و يقبل القراءة بأكثر من نظريّة أو منهج، معتبرا النّص ملتقى حوار النّظريات والمناهج، لذلك حاول نحت مفاهيم إجرائية لضبط الخصوصيّات النّقدية، للنقد المغربي وهو لا يرى في ذلك تخصيصا له بقدر ما هو تطويع للدّراسة النّقدية.

وهذا إن دل على شيء إنما على وعي متقدّم جدا لدى مفتاح في اختلاف المناهج النّقدية الغربية مع الخطاب الشّعري العربي، وهذا ما دفعه إلى تبنّي الطّابع المركّب والصّرامة العلميّة في بلورة المفاهيم وتوظيفها ونحتها. وكنتيجة منطقيّة لهذا الأمر، فقد سارت الممارسة النّقدية عنده مفتوحة على عوالم كونية متعدّدة. الشّيء الذي مكّنه من "إقامة جسور متينة بين الثقافتين العربيّة والغربيّة، وقد أدى ذلك إلى حضور وعي نقديّ مغاير لما هو موجود لدى العديد من النقّاد العرب المعاصرين. يتمثل هذا الوعي بصورة جلية في فهم مختلف لطبيعة المثاقفة ووظيفة التّفاعل الثقافي، وفي ترجمة ذلك الوعي على مستوى تشكيل تصوّرات نظرية وممارسات تطبيقيّة ملائمة، وهو يشتغل بالعديد من التّجليات النصيّة العربية والغربية قديمها وحديثها"[1]. ولذلك حاول بناء توليفة بين التعدد المنهجي والنّظري، من خلال الجمع بين النّظريات والمناهج النّقدية الغربيّة في معالجة النّص الأدبي، وكل ذلك بهدف وضع نظرية نسقية في النقد تبدو مختلفة عن سابقتها، أي أن طموح مفتاح مرهون بوضع قوانين كلية أو بعبارة أصح نظريّة شموليّة نتعرف من خلالها على مكامن النّص الإبداعي، فكينونة النّص الإبداعي تتطلب قراءة نقدية فاحصة تتسم بالجدّة.

تجدر الإشارة هنا إلى أن التّجربة النقدية لمحمد مفتاح مرّت من خلال خمس مراحل وهي:

2- المرحلة الاجتماعية:

في هذه المرحلة يمكن أن نتحدّث عن التحقيقات التي قام بها محمد مفتاح ومن ذلك تحقيقه لشعر لسان الدّين ابن الخطيب (1989)، وما يحتوي عليه هذا التحقيق من شرح ونظرة للشعر، كانت بمثابة صدى عميق للمناهج الاجتماعية الانعكاسية السائدة آنئذ.

أ- المرحلة الوظيفيّة

ويشكل فيها مؤلف الخطاب الصوفي (1997) المرحلة الوظيفيّة، حيث سعى من خلاله المؤلف إلى إبراز دور التصوّف، غير مركز بذلك على الماهية أو الجوهر.

1- سعيد يقطين " مفهوم النص وإستراتيجية القراءة، مداخلة ضمن أعمال كتاب التأسيس المنهجي والتأصيل المعرفي، قراءات في أعمال الناقد محمد مفتاح، دار النشر المدار س- الدار البيضاء، 2009 ص18.

ب- المرحلة الجماليّة

ويمكن الحديث في هذه المرحلة عن الجانب الجمالي الاستيطيقي ويظهر هذا الجانب خاصة في كتاب (في سمياء الشعر القديم، 1982)، والمؤلف الذي نحن في صدد دراسته وهو (تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، 1985) وقد ركز اهتمامه في هذه الدراسات على رصد الأشكال والبنيات. وهذه المرحلة اعتبرها النّاقد محمد مفتاح ضرورية تساعد على الاهتمام بتحليل الأشكال.

ت- المرحلة الدينامية

ويعتبر كتابة دينامية النص تنظير وإنجاز أهم ما كتب في هذه المرحلة، والذي اهتدى فيه إلى مرجعية أبستمولوجية جديدة.

ث- المرحلة المعرفية

هذه المرحلة يمكن الحديث فيها عن إنجازات نقدية مهمة منها: مجهول البيان 1990، ثم التلقي والتأويل دراسة نسقية، وكتاب التشابه والاختلاف، 1996، إضافة إلى كتاب "المفاهيم معالم" 1999، وكتاب "مشكاة المفاهيم،" 2001، حيث استفاد فيه من علوم جديدة. غير أن هذه المراحل مترابطة فيما بينهما وتهدف في عمقها إلى تأسيس مشروع نقدي كبير.

3- في مفهوم النّص ووظيفته عند النّاقد محمد مفتاح:

شكّل الاهتمام بتحليل النّص الشّعري والخطاب عموما عنصرا هاما في الدرس النّقدي العربي عموما والمغربي على الخصوص، لما تمثله لغة الشعر من خرق لنظام اللغة العادية، وتجاوزا للنّموذج المعيار الذي تبنّاه العالم اللغوي دي سوسير، نحو اللّغة الشّعرية، وهذا ما جعل النّاقد المغربي مهتمّا بالخطاب الشّعري، ففي كل نص نقدي نكتشف وجه محمد مفتاح، وفي كل مؤلفاته رصد لجوانب الاختلاف في تجربته النّقدية، فعنوان كتابه" الخطاب الشّعري إستراتيجية التّناص"، معناه ذلك الخطاب الذي يمتاز بخصوصّيته عن الخطاب النّثري، وهي دلالة على أن الخطاب الشّعري يمكن قراءته بأكثر من منهج أو نظرية، فلو ظلّ مفتاح رهين منهج معين لما طرح مجموعة من الأسئلة. طرح السؤال عند محمد مفتاح وفحص النّظريات والمناهج شكّل هاجسه الأساس، فمفتاح الناقد فعل مثل المبدع ينتقي الأشياء ويفحصها ثم يستثمرها بصيغة أعمق، وهو "يعتمد على مبادئ التفكير النسقي التي تسعى إلى النظر إلى الظواهر والإشكالات وفق رؤية تكاملية قائمة على الأوصاف الكلية لا التجزيئية"[1]. إذن فما هو مفهوم النّص ووظيفته عند الناقد محمد مفتاح؟

ينطلق محمد مفتاح في تعريفه للنّص من خلال التعريف التكاملي الشمولي، إذ يؤكد أن للنّص تعاريف عديدة تعكس، توجهات معرفية ونظرية ومنهاجية مختلفة،" فهناك التّعريف البنيوي، والاجتماعي للأدب

1- أحمد العقاد" عالم الأنساق المتعددة، أبعاد تحليل الخطاب والمعرفة، ضمن كتاب التأسيس المنهجي والتأصيل المعرفي، قراءات في أعمال الباحث الناقد محمد مفتاح، دار النشر المدار س- الدار البيضاءص120.

والنّفساني الدلالي. وتعريف اتجاه تحليل الخطاب.... وأمام هذا الاختلاف فإنه لا يسعنا إلا أن نركب بينها جمعيا لنستخلص المقومات الجوهرية الأساسيّة التّالية:

- مدوّنة كلاميّة، يعني أنه مؤلّف من الكلام وليس صورة فوتوغرافية أو رسما أو عمارة أو زيا .... وإن كان الدارس يستعين برسم الكتابة وفضلها وهندستها في التّحليل.
- حدث: وإن كلّ نصّ هو حدث يقع في زمان ومكان معينين لا يعيد نفسه إعادة مطلقة مثله في ذلك مثل ذلك الحدث التاريخي.
- تواصلي، يهدف إلى توصيل معلومات ومعارف ونقل تجارب.... إلى المتلقّي.
- تفاعلي، على أن الوظيفة التواصلية- في اللّغة- ليست هي كل شيء، فهناك وظائف أخرى للنّص اللّغوي، أهمها الوظيفة التّفاعلية التي تقيم علاقات اجتماعيّة بين أفراد المجتمع وتحافظ عليها.
- مغلق، ونقصد انغلاق سمته الكتابية الأيقونة التي لها بداية ونهاية، ولكنه من الناحية المعنوية:
- توالدي، إن الحدث اللغوي ليس منبثقا من عدم وإنما هو توالد من إحداث تاريخية ونفسانية ولغوية.... وتتناسل منه أحداث لغويّة أخرى لا حقة له.
- فالنّص إذن مدونة حدث كلاميّ ذي وظائف متعدّدة"[1].

إن تحديد مفهوم النّص يكاد يكون عتبة ومدخلا ضروريّا، في الكيفيّة التي تشتغل بها استراتيجية التّناص، وفق تصور منهجي متعدد، فالنص محور التناص وهو موضوع الممارسة التأويلية. ذلك أن النّص حسب محمد مفتاح "يشترك مع النّصوص الأخرى في ثوابت أو نوى من المعاني لا تعدوها، وإنما يختلف المؤلفون في تأويلهم لها باعتبار كل مؤلف مؤولا. فالنّص ليس له إلا معنى وحيد مستمدّ من شيء محصور عددا، ولكنه لا يحاط بمعانيه في نفس الوقت، فهو ثابت من حيث الجوهر وهو متغير من حيث التّأويل، فهو مطلق ونسبي[2]". تتجاوز إذن هذه التّعاريف الرؤية الأحادية، وتكشف لنا عن خلاصات هامّة وهي كالتالي:

- عدم تسيج النّص ضمن رؤية واحدة أو تعريف واحد مما أتاح له البحث عن عناصر بناء النّص من داخل القواعد العامة للنّقد الأدبي. إذ يعتبر "النّص اللغوي اجتماعي أبدعه إنسان مسؤول سويّ وليس طفلا، أو مصابا بأمراض، وعاهات، أو فوضوياً هدّاما"[3].
- ربط مفهوم النّص بالنّقد البنيويّ والاجتماعيّ، والنّفسيّ الدّلاليّ الذي كانت له امتدادات عديدة في تشكل قوانين النص، فقد نصّ مفتاح على" أن النّص، مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة".[4] وهذا يبين أن النّص يستند بصورة إلى "البعد الكتابي الذي يسمح له بتحقيق خصوصيّات محدّدة تنجم عن تواشج مكوناته المعجميّة والنحويّة والدّلاليّة والتّداولية، التي تظهر من خلال تواشج

1- محمد مفتاح تحليل الخطاب الشعري –استراتيجية التناص، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط3، 1992. ص119، 120.
2- محمد مفتاح: المفاهيم معالم- نحو تأويل واقعي. المركز الثقافي العربي، بيروت- الدار البيضاء، 2000. ص110.
3- محمد مفتاح " المعنى والدلالة " المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء، ط1، 20018، ص93.
4- محمد مفتاح " تحليل الخطاب الشعري"، ص120.

واتساق وانسجام مكوّناته، فإن النّص المترابط يتعدى هذا المظهر الكتابي، بشروطه المحددة، لأن الوسيط الذي يوظفه للإبداع والتّلقي، يسمح إلى جانب توظيف الكتابة باستعمال علامات أخرى متعدّدة مثل الصّوت بمختلف أشكاله وأنواعه. بل إن المكتوب في حد ذاته يصبح قابلا للتجلي بكيفيات وهيآت لم تكن تحقق على الورق: تبدلات في الحجم واللون والموضوع، وقبول الحركة"[1].

- إثارة وضعية النّص المتعدّد الوظائف في الحقل النقدي، بما هي وضعيّة مرتبطة بالنّسق الذي استخدم فيه المفهوم، وهي القضيّة التي أشار إليها في كتابه ديناميّة النّص تنظير وإنجاز، وكتاب المعنى والدلالة، حيث أشار إلى أن النص اللغوي يمتلك "القدرة على إنتاج متواليآت صوتيّة في شكل تركيبي مع بعض المعنى، ومع بعض القصد، وفي بعض السياق الطبيعيّ والعقليّ والاجتماعيّ[2]".
- وصل بنية النّص وقوانين انتظامه ببنية الخطاب الشّعري، بالنّظر إلى النتائج التي تربط بينها إلى حد الإقرار بأن "النّص يمكن أن يدل على الحقيقة وعلى الاحتمال وعلى الممكن[3]". وقد توصل إلى أن ما يشترك فيه السيمائيّون في "تحليلهم للشّعر مركزين على كون النّص الشّعري لعبا لغويّا، وهو بهذه الخلاصة يعمل على تجاوز القراءة المحايثة مفسحا المجال أمام المتلقي والتأويل وانطلاقا من أن تداولية أي نص تكمن في تلقيه وقراءته"[4].
- النّص بالنسبة لمحمد مفتاح معرفة ثقافيّة، لذلك فهو" عبارة عن هدم وإعادة بناء بقصد غالبا، وليس صاحبه مسحورا أو مخمورا أو فاقد للوعي يهذي كيفما يشاء، فإنتاج النّص الأدبيّ، إذن وإعادة إنتاجه معاناة وجهد وعرق أولا، وهو موهبة فطرية ثانيا[5]". فقيمة هذا التصور مفيدة ومضيئة لأنها تراهن على مقدمات التحليل، واختبار منهج المقاربة باستيراده من النص نفسه، أو استيراده من المعرفة النظرية. ومن هنا "يستند هذا التصور إلى أولوية القصدية على الموهبة، وهو تصور يحيل إلى إشكالية أعم كثيرا ما طالعتنا بصدد الاهتمام بضبط المفاهيم سواء في الأبحاث العلمية والاجتماعية والسياسية، وعبر الاحتكام إلى تصور نظري مكرس لعله قابل للتعديل حين يتعلق الأمر ببحث التحققات المشتركة بين النصوص، وإن اختلفت الفضاءات الثقافية أو تعددت[6]".

1- سعيد يقطين " مفهوم النص وإستراتيجية القراءة، مداخلة ضمن أعمال كتاب التأسيس المنهجي والتأصيل المعرفي، قراءات في أعمال الناقد محمد مفتاح، دار النشر المدار س- الدار البيضاء، 2009، ص28.

2- محمد مفتاح" المعنى والدلالة" ص94

3- محمد مفتاح: المفاهيم معالم- نحو تأويل واقعي. المركز الثقافي العربي، بيروت- الدار البيضاء، 2000، ص32

4- الطاهر روابنية " النسقية والتركيب المنهجي في الخطاب النقدي عند محمد مفتاح" مداخلة ضمن كتاب التأسيس المنهجي والتأصيل المعرفي قراءات في أعمال الناقد الباحث محمد مفتاح، ص165

5- محمد مفتاح، النص من القراءة إلى التنظير، منشورات المدارس200، ص25

6- عبد الفتاح الحجمري" الأسس والحدود والعلاقات بصدد المشروع لمحمد مفتاح، مداخلة ضمن كتاب التأسيس المنهجي والتأصيل المعرفي قراءات في كتاب الباحث والناقد محمد مفتاح، ص250

4- من النص إلى التناص كاستراتيجية في القراءة:

إن وضع استراتيجية للقراءة السليمة والتأويل العميق دفع بالناقد محمد مفتاح إلى رفع الحواجز على النص والإنصات إلى القاعدة الشمولية التي تجمع بين التعاريف، ولهذا حرص مفتاح على كشف المقومات التي تنبني عليها هذه التعريف في ضوء أنساقها المعرفية وعلى الوشائج التي تنطوي على المشترك بين التعاريف وهو ما نص عليه مفتاح في كتابه المفاهيم معالم. إلى وضع عدة استراتيجيات لقراءة النص وتأويله. وهي كالتالي:

- الإستراتيجية التصاعدية: وهي التي تعني الانتقال من الخاص إلى العام وبتتبع متتاليات النص من الحرف إلى الكلمة، ومن الكلمة إلى الجملة، ومن الجملة إلى التي تليها.
- الإستراتيجية التنازلية: التي تنطلق من العام إلى الخاص، ومن الكلي إلى الجزئي، ومما هو مذكور لا استنباط غير مذكورة[1]". كأن يتعرف القارئ، مثلا على" البداية ليستهدي بها في توقع النهاية، أو من خلال الانطلاق من العنوان لتذكر المكونات"[2].
- الإستراتيجية الاستكشافية: التي يعتمد فيها المؤول على مؤشرات لبناء قراءة معينة بعد تجربة والخطأ إلى أن يظفر بمبتغاه"[3].
- الاستقياسية أو التقييسية: وهي القائمة على المقايسة، أي قياس ما لا يعلم تأويله على يعلم تم تكوينه من رصيد تأويلي، أو الربط بين المعروف والا معروف، وأبين المصدر والهدف"[4].

بعد هذا التوضيح الذي قمنا به في تعريف النص سوف نمر إلى مفهوم التناص والذي شكل منطلقا هاما في دراسة الخطاب الشعري، إذن ما هو التناص عند محمد مفتاح؟

يقدم مفتاح تعريفه للتناص بناء على عرض مجموعة من التعاريف التي حاولت أن تقف عند هذا المفهوم، لذلك نجده يقول: لقد حدد باحثون كثيرون مثل (كريستيفا، وأرقي، ولورانت، ورفاتير.....) على أن أي واحد من هؤلاء لم يضع تعريفا جامعا مانعا، لذلك فإننا سنلجأ-أيضا- إلى استخلاص مقوماته من مختلف التعاريف المذكورة، وهي:

- فسيساء من نصوص أخرى أدمجت فيه تقنيات.
- ممتص لها يجعلها من عندياته وبتصييرها منسجمة مع فضاء بنائه، ومع مقاصد.
- محمول لها بتمطيطها أو تكثيفها بقصد مناقشة خصائها ودلالتها أو بهدف تعضيدها.

1- محمد مفتاح: المفاهيم معالم- نحو تأويل واقعي. المركز الثقافي العربي، بيروت- الدار البيضاء، 2000، ص33.
2- سعيد يقطين " مفهوم النص وإستراتيجية القراءة، مداخلة ضمن أعمال كتاب التأسيس المنهجي والتأصيل المعرفي، قراءات في أعمال الناقد محمد مفتاح، دار النشر المدار س- الدار البيضاء، 2009، ص26.
3- محمد مفتاح" المفاهيم معالم – نحو تأويل واقعي، ص33.
4- سعيد يقطين " مفهوم النص وإستراتيجية القراءة، مداخلة ضمن أعمال كتاب التأسيس المنهجي والتأصيل المعرفي، قراءات في أعمال الناقد محمد مفتاح، ص33.

- ومعنى هذا، أن التناص هو تعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة [1]".

في ضوء هذه التعريفات التي كانت جزءا من رهان التحديد المفاهيمي في رصده لمفهوم التناص، يهدف محمد مفتاح إلى بناء نظرية شمولية في النقد، ذلك أنه لم يحصر انفتاحه على تعاريف مخصوصة بعينها في التحديد المفاهيمي، بل تجاوزه إلى الحفر في الأنساق النقدية وراء القوانين العامة للتناص. وقد ظلت المسافة التي حكمت علاقة محمد مفتاح بهذه التعريفات مفتوحة بانفعال حيوي، وهو ما دفع به إلى تحديد أهم المفاهيم التي كان يشتغل وفقها التناص وهي:

أ- المعارضة: وتعني أن عملا أدبيا أو فنيا يحاكي فيه مؤلفه كيفية كتابة معلم فيه أو أسلوب ليقتدي بها أو لرياضة القول على هديهما أو للسخرية منها (Robert) أن هذا الجزء الأخير من التحديد هو:

ب- المعارضة الساخرة: أي التقليد الهزلي أو قلب الوظيفة بحيث يصير الخطاب الجدي هزليا، والهزلي جديا..... والمدح ذما والذم مدحا.

ت- السرقة: وتعني النقل والاقتراض والمحاكاة .... مع إخفاء المسروق.

بعض عرض محمد مفتاح لهذه المفاهيم حاول أن يجد لها ما يسوغها في الثقافة العربية وذهب إلى القول أن:

ث- المعارضة" التي تدل لغويا على المحاكاة والمحاذاة في السير، ولكن هناك معنى عاما بجانب هذا المعنى الخاص وهو المحاكاة أي صنع وأي فعل، وهذا المعنى المصداقي هو الذي سوغ إطلاق العرب على المحاكاة الشعرية اسم المعارضة.

ح - المناقضة: غير أن المعارضة –لغويا واصطلاحيا- تعني أحيانا المخالفة واتخاذ كل من المؤلفين طريقه سائرين وجها لوجه إلى أن يلتقيا في نقطة معينة. وهذا معنى آخر نقله النقاد العرب إلى المعنى الاصطلاحي وهو النقيضة.

ج- السرقة: وقد أفاض النقاد العرب فيها فذكروا كثيرا من أجناسها وأنواعها، وقد يكون كلام ابن رشيق أكثر تركيزا وتكثيفا لما قال: "هذا باب متسع جدا لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعي السلامة منه، وفيه أشياء غامضة إلا عن البصير الحاذق بالصناعة، وأخرى فاضحة لا تخفى على الجاهل المغفل"[2]. وهذا القول فيه إشارة إلى أن التناص في الشعر العربي كان يأخذ طابع السرقة بمفهومها القدحي، حيث كانت مرفوضة ولا يقبل من الشاعر أن يأخذ من شعر أخيه على نية انتحاله أو التصرف فيه.

إذن ما الجديد الذي أتى به مفتاح بخصوص التناص؟ هل اكتفى بما سطره ابن رشيق؟ أعتقد أن الأمر هنا يتعلق بمستويات عميقة في التناص يجب أن نوضحها جيدا. لقد كان تصور القدماء للتناص يأخذ عدة ألقاب، " كالإصطراف، والاجتلاب، والانتحال، والاهتدام والإغارة، والمرافدة، والاستلحاق. وكلها قريب من

1- محمد مفتاح" تحليل الخطاب الشعري"، ص121.

2- محمد مفتاح" تحليل الخطاب الشعري" ص112، 122.

قريب، وقد استعمل بعضها في مكان بعض، غير أني ذاكرها على ما قيلت فيما بعد"[1]. معتبرين الإصطراف إعجاب الشاعر" ببيت من الشعر فيصرفه إلى نفسه، فإن الإصطراف صرفه إليه على جهة المثل فهو اختلاف واستلحاق، وإن دعاه جملة فهو انتحال، ولا يقال منتحل إلا لمن ادعى شعرا لغيره وهو يقول الشعر، وأما أن كان لا يقول الشعر فهو مدع غير منتحل، وإن كان الشعر لشاعر أخذه منه غلبة فتلك الإغارة والغصب"[2]. هذا القول يوضح أمرا مهما هو أن التناص في القديم كان يحدث داخل نسق الثقافة العربية فقط لأن الشاعر في هذه المرحلة كان يشعر باكتفاء ذاتي، بعبارة أخرى أن التناص كان يحدث داخل نسق الثقافة العربية وليس خارجها، إذ الشاعر العربي لا يأخذ من الشاعر اليوناني أو الهندي، بل يكتفي فقط بأخيه الشاعر. لذلك تعددت أنواع السرقة وألقابها فنجد مثلا نوعا من السرقة يسمى الاسترفاد، ويقول بشأنه ابن رشيق " الاسترفاد إذا كانت السرقة فيما دون البيت فذلك هو الاهتدام ويسمى أيضا النسخ... أما الاختلاس فهو تحويل المعنى من نسيب إلى مديح ويسمى أيضا نقل المعنى، فإذا أخذ بنية الكلام فتلك موازنة فإن جعل مكان كل لفظة ضدها فذلك هو العكس، فإن صح أن الشاعر لم يسمع بقول الآخر – وكان في عصر واحد- وتلك المواردة، وإن آلفت من أبيات قد ركب بعضها من بعض فذلك هو الالتقاط والتلفيق وبعضها يسميه الاجتذاب والتركيب"[3].

لقد ميز ابن رشيق بين المستويات التي يأخذها التناص في القديم بحسب طبيعة الشاعر والغرض الذي يدفعه إلى الأخذ من أخيه الشاعر، فنجد مثلا مفهوم "النسخ" والذي يتعلق بسرقة بيت شعري إلى فقرة شعرية يختلف تماما مع مفهوم "الاختلاس" الذي يتعلق بتحويل المعنى من غرض إلى غرض. رغم سلبية التناص إلا أن ابن رشيق أكد على أن القليل من الشعراء الذين يفلتون منه أو بعبارة أصح لا يمكن لأي شاعر أن يدعي السلامة منه. فالأمر يتعلق مبدئيا "بنوعين من التناص؛ نوع متفق عليه، شرعي (التلميح، والعقد والحل، والاستشهاد والاقتباس...إلخ)، ونوع آخر أقل شرعية، على حد تعبير جرار جنيت، وهو السرقة. هذا ما يفهم، أيضا، من مجمل إنتاج النقد والبلاغة العربيين قديما[4]".

فوجود التناص في المستوى الأول المتفق عليه هو أمر محمود لأنه يحفظ للشاعر صنعته من الدخيل ومن التحريف والتزوير، كما يحفظ الشعر باعتباره أمانة يجب الإحالة عليها عند الأخذ أو الاقتباس. أما المستوى الثاني من التناص فقد ذموه واعتبروه عيبا ومكروها لأنه خارج عن نطاق الاتفاق كما أنه يخل بالأمانة الشعرية ويعرض الممارسة الشعرية لتحريف. لذلك نجد عبد الكريم النهشلي وهو أستاذ ابن رشيق يؤكد على أن " اتكال الشاعر على السرقة بلادة وعجز، وتركه كل معنى سبق إليه جهل..[5]" غير أن وجود التناص بهذه الكثرة وهذا التنوع من ناحية الألقاب هو دليل قوي على أن التناص كان حاضرا وبقوة وبأشكال

1- ابن رشيق " العمد في محاسن الشعر وآدابه نقده" تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ص280.

2- المرجع نفسه، ص282.

3- " ابن رشيق " العمدة في محاسن الشعر وأبده ونقده"، ص 282.

4- المختار حسني" السرقة الشعرية المفهوم وآليات الاشتغال (من ابن سلام الجمحي إلى حازم القرطجني" مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت، العدد 169، يوليو- سيتمبر2016، ص196.

5- أنظر ابن رشيق العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده" والرأي المذكور هو رأي عبد الكريم النهشلي أستاذ ابن رشيق" ص281.

متعددة، ولعل السبب في وجود التناص على هذه الشاكلة هو أن الشعر يخلق من جنسه، أو بعبارة أصح أن إنتاج الشعر كان يتعلق بمسألة الحفظ، أي الحفظ من جنس الشعر ثم المرور بعملية النسيان حتى يصبح الشعر من عندية الشاعر ونابع من سليقته، فالأدب كما يؤكد تدوروف يخلق من الأدب، لا من الواقع، سواء أكان هذا ماديا أم روحيا، فكل أثر أدبي اتفاقي اصطلاحي [1]". ويضيف قائلا لا يمكن نظم قصائد شعرية إلا من منطق قصائد أخرى، ولا إنشاء روايات إلا انطلاقا من روايات أخرى[2]". فتحقيق نوع من التراكم على مستوى جنس معين رهين بحفظه ومدارسته وفهمه حتى يتحقق الوعي به، إضافة أنه من الواجب عليه أن يحصل على اعتراف من طرف المؤسسة الاجتماعية التي تضمن له الاستمرارية والخلود غير أن المسألة الأساسية التي تجب إلى الإشارة إليها الآن مفهوم التناص وخصوصا في العصر الحديث سوف يتغير جذريا ويصبح تناصا مع الآخر الغربي. أي أن الشاعر العربي لم يعد يحقق اكتفاءه الذاتي، بل أصبح في حاجة إلى الإنسان الغربي لكي يحقق نوعا من الاعتراف بنفسه ثم يحقق نوعا من التقدم أيضا على مستوى التطور.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: ما هو التناص عند محمد مفتاح؟ هل هو تناص على مستوى النص أم على مستوى المفاهيم؟ بعبارة أخرى ماهي الإضافة النوعية التي حققها محمد مفتاح في تحديد لمفهوم التناص؟ تجدر الإشارة هنا إلى أن الباحث محمد مفتاح يبحث عن التشييد المنهجي وهذه الفكرة هي الأساس في إحداثه زعزعة في وجه المفهوم للعبور نحو وضع التعريف التكاملي للتناص، والذي عده حوارا بين النصوص، وهذا الحوار يحقق تراكما معنويا، وهي إشارة إلى مفهوم التشاكل كونه إركاما لنواة معنوية في الخطاب، يتقاطع مع التناص من ناحية التراكم المعنوي ولما كان امتداده شاملا لكل عناصره، فإن علاقته بالتناص تصبح أمرا مؤكدا لأنهما يخضعان للألية نفسها، لأن أي "نص مهما كان ليس إلا إركاما لنواة معنوية موجودة من قبل"[3].

لأن التناص " تعالق..... نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة[4]. ولذلك فإن التشاكل والتناص "رديفان لبعضهما بعض لأنهما يشغلان الآلية نفسها. فدراسات التناص المختلفة ركزت على مبدأ العلاقة الذي يجعل نصا مؤسسا على آخر سواء أتعلق الأمر بالتناص العام أم بالتناص الضيق، أم بالتناص الداخلي أم بالتناص الخارجي، إذ هي علاقة داخلية في النص الواحد، أو بين إبداعات مبدع معين. وهي علاقة خارجية في حالة النص مع غيره من النصوص سواء تلك المرتبطة بجنس الإبداع أم المحيطة به[5]".

1- تزفتان تدوروف" مدخل إلى الأدب ألعجائبي"، ص34.

2- المرجع نفسه، ص34.

3- محمد مفتاح " تحليل الخطاب الشعري، ص25.

4- المرجع نفسه، ص121.

5- عبد اللطيف محفوظ وجمال بن دحمان" محمد مفتاح المشروع النقدي المفتوح السيميائيات والتداوليات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، 2009، الجزائر ص62.

5- التناص والتشاكل:

يظهر إذن أن التناص يرادف التشاكل من خلال التراكم المعنوي الذي يحققه، وهي إشارة إلى أن التناص عند محمد مفتاح هو تناص على مستوى النواة المعنوية التي يحققها مفهوم التشاكل ومفهوم التناص، وهو تناص على مستوى المفاهيم وعلى مستوى النص أيضا. فمفهوم التشاكل يحقق لنا تراكما على مستوى المقومات المعنوية، فالتناص كامن في النص، لكن بطريقة غير مباشرة، تحتاج منا إلى تفعيل مفهوم التشاكل للوصول إلى النواة المعنوية، وبذلك نكون أمام تناص على مستوى التلقي والإنتاج. فالتناص حاضر في النص الشعري بطرق مختلفة سواء بوعي من الشاعر أو من دون وعي، فالنواة المركزية في التناص تتعلق بالتراكم المعنوي الذي يحقق على مستوى الفهم، كما أن عملية الفهم تحتاج إلى توفر مفاهيم إجرائية تقربنا من المعنى، لذلك وجدنا محمد مفتاح يجعل من التشاكل رديفا للتناص. بل إنه يجعل من التناص استراتيجية لا تتحقق إلا بخلق نوع من الحوار بين المفاهيم، ويمكن القول إن التناص عند محمد مفتاح هو تناص على مستوى المفاهيم أكثر من تناص على مستوى النص. والدليل على ذلك أنه يتعامل مع المفاهيم بشكل براغماتي نفعي، أقصد أنه يتعامل مع المفهوم من ناحية المردودية التي يحققها على مستوى النص وليس المفهوم بحد ذاته، وهذا ما جعله ينتقي من النظريات والمناهج أفضل المفاهيم وأجودها والتي من الممكن أن تحقق له إنتاجية معنوية في النص.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه ماهي آليات التناص محمد مفتاح؟ إذا كانت آليات التناص في القديم تشتغل وفق مستويين الأول مقبول ومشروع (الاقتباس، الإحالة، الاستشهاد) ثم المستوى الثاني المكروه، وهي السرقة بأنواعها (الاختلاس، الاهتدام، الانتحال) فإن عند محمد مفتاح أدرك جيدا أن معمار النص الشعري "أصبح معقدا، وإدراكه لا تتيحه لنا القراءات الأفقية فقط، بل ثمة إمكانات قرائية أخرى يتيحها لنا هذا النص، ويدعونا للانخراط في تيهه[1]". لذلك نجد التناص عنده ليس عبارة عن مفهوم أو مفاهيم فقط، بل هو استراتيجية أي خطة تقوم على التناص النصي والمفاهيمي، ولكي يطبق هذه الخطة اعتبر التناص" بمثابة الهواء والماء والزمان والمكان للإنسان فلا حياة له بدونها ولا عيشة له خارجهما، وعليه فإن من الجدوى أن يبحث عن آليات التناص لا أن يتجاهل وجوده هروبا إلى الأمام[2]". وهذا القول فيه إشارة إلى أن محمد مفتاح يذهب مذهب ابن رشيق ليس في التصور بل من ناحية ملازمة التناص للشاعر ذلك أنه من الصعب على أي شاعر أن يدعي السلامة منه، لأن التناص من الضروريات التي لا يمكن الاستغناء عنها. لأن النص الشعري في عمقه عبارة عن نصوص كامنة في لاوعي الشاعر. فالجديد الذي أتى به محمد مفتاح فيما يخص الحديث عن التناص يتمثل في التصور الذي يفهم به التناص، ولكي نكشف عن عمق تصوره يجب أن نقف عند مجموعة من الآليات التي تشتغل في التناص وهي مكونة من سبعة مفاهيم أولها:

1- صلاح بوسريف" فخاخ المعنى" قراءات في الشعر المغربي المعاصر"ص79.
2- محمد مفتاح تحليل الخطاب الشعري" ص125.

أ- التمطيط: ويؤكد على أنه يحضر بصور مختلفة أهما: "الأنكرام" وهو مصطلح يشير به إلى الجناس، وبالضبط جناس القلب والتصحيف، ثم مفهوم الباركرام (الكلمة- المحور)، ويعطي الأمثلة لقوله: فالقلب مثل:" قول – لوق، وعسل –لسع، والتصحيف مثل نخل – نحل وعثرة – عترة، والزهر- السهر..... وأما الكلمة المحور فقد تكون أصواتها مشتتة طوال النص مكونة تراكما يثير انتباه القارئ الحصيف[1]".

ب- الشرح: ويقصد به أن الأساس الذي يبنى عليه كل خطاب، وبالأخص الخطاب الشعري، فالشاعر قد يلجأ إلى وسائل متعددة تنتمي كلها إلى هذا المفهوم، فقد يجعل البيت الأول محورا، ثم يبني عليه المقطوعة أو القصيدة وقد يستعير قولا معروفا ليجعله في الأول أو في الوسط أو في الأخير ثم يمططه بتقليبه في صيغ مختلفة[2]".

ت- الاستعارة: والاستعارة هنا بأنواعها المختلفة منها المرشحة والمجردة والمطلقة، فهي تقوم بدور جوهري في كل خطاب ولا سيما الخطاب الشعري، " بما تبث في الجمادات من حياة وتشخيص"[3] .

ث- التكرار: ويحدث على مستوى الأصوات والكلمات ثم الصيغ" متجليا في التراكم أو في التباين وقد لاحظنا هذا التكرار بصفة خاصة في القسم الثاني متجليا في صيغة الماضي، وفي القسم الأخير واضحا في تراكيب متماثلة[4]".

ج- الشكل الدرامي ويقصد به محمد مفتاح الصراع الذي يطبع جوهر القصيدة وذلك التوتر الذي يشمل جميع عناصر بنية القصيدة وخصوصا التقابل، وثم التكرار الذي يشمل الصيغ الفعلية، وهو ما يساهم في نمو القصيدة فضائيا وزمانيا.

ح- أيقونة الكتابة ويقصد بها الآليات التمطيطية التي ذكرنا تؤدي إلى ما يمكن تسميته بأيقونة الكتابة (أي علاقة المشابهة مع واقع العالم الخارجي). وعلى هذا الأساس فإن تجاور الكلمات المتشابهة أو تباعدها، وارتباط المقومات النحوية ببعضها أو اتساع الفضاء الذي تحتله أو ضيقه هي أشياء لها دلالتها في الخطاب الشعري اعتبارا لمفهوم الأيقونة"[5].

خ- الإيجاز: ويقصد به محمد مفتاح أنه على الشاعر ألا يفصل في ذكر الأحداث التاريخية، وإنما يحيل على ما اشتهر منها وما أثر لاستخلاص العبرة ولتجنب المتلقي ما فعله السابقون من شرور ولحظه على مزيد من فعل الخيرات والمسارعة إليها. [6]

1- محمد مفتاح تحليل الخطاب الشعري ص126.
2- المرجع نفسه ص126.
3- محمد مفتاح تحليل الخطاب الشعري، مرجع سابق، ص126.
4- المرجع نفسه ص 127.
5- المرجع نفسه ص127.
6- المرجع نفسه، ص128.

إن آلية التكرار في التناص تظهر بشكل بارز في الجانب التطبيقي من كتاب إستراتيجية التناص، خاصة في تحليله للأبيات التي يقول فيها الشاعر:

ما لليالي – أقال الله عثرتنا من الليالي وخانتها يد الغير

تسر بالشيء لكن تغر به كالأيم ثار غلى الجاني من الزهر

يقول محمد مفتاح: "إن أول ما يثير انتباهنا –هنا- هو تكرار الليالي، وقد سبق للشاعر أن ردد كلمات أخرى، ولكن الفرق بينهما أن ذلك متصل وهذا منفصل. على أن في الاتصال والانفصال أنواعا. ومهما يكن الأمر فإن لكل منها دلالته بحسب درجته في الاتصال والانفصال وقد بينا هذا من قبل. ومراد هذا التكرار إلى التداعي، فأصوات الليالي- أثناء نطقها- أوهمت الشاعر بأنها تعني الله، فاستدرك حينئذ فنحسب الخير إلى الله والشر والليالي، ويمكن تعزيز هذا باستغلال جناس القلب والتصحيف للدعوة إلى أهل الشاعر والدعوة على الليالي، لذلك يمكن تصحيف عثرتنا ب عترتنا وخاتنها ب حانتها"[1]. إن محمد مفتاح يبحث عن المعنى النووي الذي يجمع بين المفردات" وهذا الجمع هو ما تقتضيه خاصية الحشو (تراكم المقومات) التي تؤدي إلى تشاكلات عديدة[2]".

6- نتائج الدراسة:

يمكن القول، انطلاقا مما سبق، إن التناص عند محمد مفتاح مبني على مفهوم السرقات، لكنه يتجاوزه إلى الاشتغال بوصفه استراتيجية في القراءة، تبحث عن علاقات لا وجود لها قبل القراءة. على اعتبار أن "شعرية النص لم تعد رهينة ومشروطة بمقولة القاعدة المنبثقة من الثقافة الشعرية وحدها أو بتوفر قوانين سابقة على تأليف النص، بل على العكس من ذلك أصبح النص خاضعا لشروط جمالية، متجاوزا التعريفات الشعرية التقليدية التي بقيت وإلى الآن، تعرف الشعر وتصفه على أنه، الكلام الموزون المقفى الدال على معنى معين، فحضور الجانب الجمالي والاهتمام به يؤكد على أن التناص هنا يتحقق على مستوى التلقي أقصد فعل القراءة، فمحمد مفتاح يقدم نفسه محللا أكثر من كونه ناقدا، فالتناص بالنسبة له يساهم في بناء العلاقات المكونة للخطاب الشعري. ومن ثم فإن فعالية التناص التي رصدنا بعض ملامحها، يستند فيها إلى عدة عناصر أهما:

أ- تفاعل التناص مع النص ضمن لعبة غير خاضعة لقانون داخلي منظم ومنتهي. ينتج عن هذا تداخل منهجي يعمل على تقنين لعبة الإحالات بوصفها كون سميائي، ويعمل هذا التداخل على تنظيمها، ومنعها من التسيب، وتأتي مقولة الاتساق المزدوج التي تطلع بهذا الدور؛ أي دور التنظيم. ويلعب مفهوم "النواة المعنوية" الذي صاغه الدكتور عبط اللطيف محفوظ دورا مركزيا في جعل الحديث عن التشاكل أعم من الحديث عن التناص، ذلك أننا نحتاج في كل خطاب إلى تحديد يقوم على إجراءين:

1- المرجع نفسه، ص 186-187.

2- محمد مفتاح" المعنى والدلالة"، ص33,

- الإجراء الأول: تحليل الخطاب بتحديد نواته المركزية.
- الإجراء الثاني: الكشف عن الخطابات التي يتحاور (التشاكل) معها

ب- تخويل التشاكل صلاحية معرفية إجرائية. واعتبار التناص آلية لتحليل الخطاب الشعري وتأويله. من هنا تنتسب أعمال محمد مفتاح إلى الكتابات النقدية التي أوكلت للتناص مهمة الحفر في قضايا الخطاب الشعري وقراءتها، وقد ذهب جمال بن دحمان، إلى اعتبار أن إدخال عنصر الاتساق المزدوج، مكن محمد مفتاح من إدخال مقولة "البعد التداولي" في استخدام التناص عبر اللجوء إلى مفهوم المقاصد، والتي تنقسم بدورها إلى: مقاصد خاصة بالنصوص، أخرى بالمتكلمين، وبالثالثة بالمخاطبين، ذلك أن تشكل الخطابات المتعددة واللامتناهية لا يخرج المقاصد السالفة الذكر، كما أن هذه المقاصد تختلف حسب الحاجات والمواقف، التي يحدد القارئ بنفسه، على أن الخطاب المركز لا يحتوي الخطابات الأخرى بقدر ما يعمل على توجيهها دائما وقد يحدث العكس من ذلك، إما التنافر، وينتج عنه أن يشاكل نص نصا آخر من أجل تحويل نواته بالسخرية والتهكم وغيرها.

ت- بناء علاقات خفية بين عناصر قد تبدو متباعدة، بين التشاكل والتناص، بما يجعل هذا البناء صونا معرفيا لتجدد قراءة الخطاب الشعري، وهكذا فإن فرادة المسار النقدي لمحمد مفتاح تنهض في جزء كبير منها على توليد مفاهيم جديدة بناء على طبيعة المشاكل التي تواجه القارئ مشيرا إلى أن التناص هو وسيلة تواصل لا يمكن أن يحصل القصد من أي خطاب لغوي بدونه، إذ يكون هناك مرسل بغير متلق مستوعب مدرك لمراميه وعلى هذا فإن وجود ميثاق، وقسطا مشتركا بينهما من التقاليد الأدبية، ومن المعاني ضروري لنجاح العلية التواصلية على أنها ليست رغم جوهرها- كل شيء وإنما هناك وظيفة أخرى هي التفاعل.

ث- التناص ليس استراتيجية فقط، بل هو حوار المفاهيم التي تشتغل وفق قواعد إجرائية، والتي تشكل في عمقها طريقة في الرؤية ومنهج متعدد في القراءة ومعاينة النص الأدبي، ولأنها كذلك فهي تطوير للآليات تحليل الخطاب الشعري وعلاقته بالمرجعية الغربية وموقع هذا الخطاب ضمن خطابات أخرى.

ج- تجاوز محمد مفتاح مفاهيم السرقة والمعارضة والتأثر، بحيث أصبح التناص عنده يكشف عن مواقف ثقافية ومعرفية من التراث، معتبرا أن الثقافة المحافظة تظفي نوعا من القداسة والاحترام على تراثها، وإذا لم تتعرض لهزات تاريخية عنيفة تقطع تواصلها فإنها تكون مجترة محافظة، وإذا كانت ثقافة ما متغيرة انتابها تحولات تاريخية واجتماعية عميقة فلأنها غالبا ما تعيد النظر في تراثها بمناهج نقدية.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1- ابن رشيق " العمد في محاسن الشعر وآدابه نقده" تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان.1934.

المراجع:

1- أحمد العقاد" عالم الأنساق المتعددة، أبعاد تحليل الخطاب والمعرفة، ضمن كتاب التأسيس المنهجي والتأصيل المعرفي، قراءات في أعمال الباحث الناقد محمد مفتاح، دار النشر المدار س- الدار البيضاء.

2- سعيد يقطين " مفهوم النص وإستراتيجية القراءة، مداخلة صمن أعمال كتاب التأسيس المنهجي والتأصيل المعرفي، قراءات في أعمال الناقد محمد مفتاح، دار النشر المدار س- الدار البيضاء، 2009.

3- الشعرية المفهوم وآليات الاشتغال (من ابن سلام الجمحي إلى حازم القرطجني" مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت، العدد 169، يوليو- سيتمبر2016.

4- عبد اللطيف محفوظ وجمال بن دحمان" محمد مفتاح المشروع النقدي المفتوح السيميائيات والتداوليات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، 2009، الجزائر.

5- محمد مفتاح " التشابه والاختلاف نحو منهاجية شمولية.المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء –بيروت، ط1996،1.

6- محمد مفتاح " المعنى والدلالة " المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء، ط1، 20018.

7- محمد مفتاح تحليل الخطاب الشعري –استراتيجية التناص، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط3، 1992.

8- محمد مفتاح: المفاهيم معالم- نحو تأويل واقعي. المركز الثقافي العربي، بيروت- الدار البيضاء، 2000.

9- محمد مفتاح، النص من القراءة إلى التنظير، منشورات المدارس2000.